مجلد 08(عدد 01)/2023، ص 21–38 مجلة العمارة وبيئة الطفل ISSN 2478-0014 EISSN: 2710-8252

دور الزخارف التراثية في تجميل البيئة المعيشية للسكان (المشربية في منطقة روضة السيدة زينب نموذجًا)

The Role of Heritage Decorations in Embellishing the Habitat : (The Model of *Mashrabya in Rawdat El Sayeda Zaynab*)

أمينة عبد الله سالم* [1]

[1] قسم الاجتماع تخصص أنثروبولوجيا وفولكلور ، كلية الآداب جامعة حلوان، مصر ، Amina_salem@arts.helwan.edu.eg

تاريخ الاستلام : 2021/12/25 تاريخ القبول : 2022/10/26

ملخص: يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على المناطق العشوائية التي تحولت إلى منطقة مؤهلة للسكان، يحيى فيها الإنسان حياة آدمية، اهتمت الدولة في الآونة الأخيرة بإنشاء مباني سكنية وهدم العشوائيات، التي تُعد بؤرة لكل الأعمال الإجرامية التي ينفيها المجتمع، ليس ذلك فحسب بل تم تحويل منطقة "تل العقارب" بالسيدة زينب في محافظة القاهرة من منطقة عشوائية على شكل عشش تبنى من الحجر والصفيح، وصقفها من جريد النخل أو الخشب، إلى بيئة معيشية تتناسب مع البيئة الحضرية تسمى بمنطقة "روضة السيدة زينب"، التي تتميز بزخارف الخرط العربي على الشرُفات على شكل مشربية، حتى تزيدها جمالاً وبهيًا، وتبعث في نفوس سكانها ومن يقوم بزيارتها بحالة من العشق للتراث الإسلامي المعماري.

وهذا يعطي لنا الدافع للكشف عن تأثير التراث الشعبي على المعمار في الإسكان الحديث بمنطقة "تل العقارب" –روضة السيدة زينب– بصفة عامة، وفن الخرط العربي في الشرفات (المشربية) بصفة خاصة، من خلال إلقاء الضوء على حرفة الخرط العربي في فن العمارة، بوصفها نوعًا من أنواع إحياء التراث الشعبي والنهوض بالبيئة المعيشية في المجتمع الحضري، والتركيز على دور الدولة في النهوض بالمناطق السكانية وإزالة العشوائيات، للتأكيد على أن التراث يعطي إحساس بالحضارة والفن والرقي وينهض بثقافة السكان. ويحيا مع إحياء الفن الشعبي واستغلال كل حرفة تراثية في تزين البيئة الحضرية.

الكلمات المفتاحية: التراث المعماري؛ الزخارف؛ الخرط العربي؛ المشربية؛ العشوائيات

Abstract : This study seeks to throw the light on the slums that have been altered to be eligible for appropriate living. The government has recently been concerned about demolishing slums and building new resident areas. Thus, the area of Tal El Akareb in Sayeda Zaynab, Cairo has been transformed from being slums (where buildings are made of stone and tin as well as palm leaf stalk or wooden ceilings) to an urban residential area which suits Rawdat Ela Sayeda Zaynab distinguished by the decorative inscriptions on the balconies in the form of mashrabeya.

This motivates uncovering the influence of the popular heritage on the architecture in the contemporary housing of Tal El Akareb in general and the art of calligraphy in specific. This is done through highlighting the role of the calligraphy craft in architecture as a way of reviving the popular heritage and improving the habitat of the urban community. This study confirms that heritage gives the sense of civilization, art and sophistication and promotes the people of this area by restoring the folklore and exploits each craft to embellish the environment.

Keywords: architectural heritage; calligraphy; wood turning; mashrabeya; slums

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تُعد مصر من المجتمعات التي تشمل على مجاميع أثرية إسلامية جعل لها المقام الأول في التراث الإسلامي، وهذا أصدق مقياس لمقدار رُقيها وحضارتها، فقد احتفظت مصر الإسلامية بالكثير من أثارها، وأسواقها، وفنونها، ومعمارها، فنجد في تاريخها وتاريخ التراث الإسلامي مادة غزيرة للدرس، فالتراث كامن في مجتمعنا وشخصيتنا بوصفه جزءًا من حياتنا، بيد أن عوارض كثيرة تجعل وجوده وتأثيره في حياتنا يتضاءل يوما بعد يوم، ولكن لابد من انطلاقه الي الحداثة والتجديد في الحرفة الشعبية المتأثرة بالفن الإسلامي؛ سعيا لإحياء التراث الإسلامي، ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن التراث لا يتعارض مع التحديث والتطوير والتجديد في الأفكار والتصورات وفي الأساليب والنظم.

قامت الحرفة الشعبية بتقليد أو اقتباس أو اتخاذ السمات العامة لعناصر التراث الإسلامي معيارًا للحداثة والتجديد، وذلك من خلال استخدام العناصر والأساليب الزخرفية والنقوش المعمارية التي اتسمت بها الفن الإسلامي، بالإضافة لبعض العناصر الفنية الإسلامية، وقد أضافت أو حذفت منها ثم إعادة صياغتها، أو حللتها لإعادة أصول التراث الإسلامي في ثوب شعبي جديد يتسم بالزخارف الهندسية والجمالية، ثم أضافتها الحرفة إلى أعمالها حتى وصل بها إلى مطاف إبداعية تجمع بين أصول التراث الإسلامي ومعاصرة الرؤية للحرفة الشعبية.

وتُعد حرفة المشربية من الحرف التي اشتهرت في العصر الإسلامي كفن من فنون التراث المعماري، وما تضفي على هذا التراث من ذوق وإبداع في البناء والتشييد، فهي عبارة عن رسومات هندسية معقدة ومتداخلة ومتقاطعة وتضفى ألوانها سحرًا خاصًا يميزه عن غيره من الفنون السائدة، كما أن عادة ما يقوم حرفي الخرط العربي بإضافة بعض الزخارف النباتية المحفورة من الزهور، والأوراق، والثمار، ليكسر جمود القطعة الخشبية..

فهذا كان له الدور الجمالي في وضع بعض الزخارف على مشربيات منطقة "تل العقارب" التي تحولت من عشوائيات إلى بيئة سكانية صالحة للعيش، ونظرًا لأنها داخل منطقة أثرية تَحفها المساجد والمنازل القديمة التي تتسم بالزخارف والنقوش المعمارية الإسلامية، فقد تم بناؤها بطريقة حديثة، ولكن وضع لمسة تراثية على الشُرفات لتعطي للحياة الأمل والتفاؤل والجمال وعبق التاريخ.

1- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التركيز على إحياء التراث الشعبي في البناء للإسكان الحديثة، في إطار تحويل المناطق العشوائية إلى مناطق سكانية مؤهلة لحياة آدمية، من خلال عرض لمجهودات الدولة في إزالة العشوائيات وبناء بيئة معيشية للسكان على الطراز الحضاري تجمع بين التراث والمعاصرة، موضحًا مدى سعي الدولة للنهوض بالمجتمع.

لذا يعرض لنا هذا البحث من هذا التراث المعماري حرفة الخرط العربي، نظرًا لأنها من الحرف التي تفرد به المسلمون في تعاملهم مع العمارة من مساجد وقصور، والتي تميزت بإضفاء حياة سكانية تميزت بالجمال والذوق والرقي، كل تلك الدلالات أكدت مدى اهتمام الدول برفع المستوى السكني للفرد، وعدم تركه في بؤرة من الفوضى والعشوائيات؛ لأنه برقي الإنسان يرتقي المجتمع وينهض ويحيا حياة مستقر وعامرة.

2- أهداف البحث:

- التعرف على حرفة الخرط العربي في تزين المعمار السكني الحديث.
- تحويل منطقة تل العقارب من عشوائيات إلى بيئة آمنة للسكان والاهتمام بإضافة زخارف تراثية (المشربية).
-الكشف عن دور الدولة في إحياء الزخارف التراثية في البناء والتشييد.

3- تساؤلات البحث:

- هل تمثل حرفة الخرط العربي (فن المشربية) دورًا في الإسكان الحديث؟
- هل تطوير المناطق العشوائية من خلال إضافة زخارف تراثية (المشربية) يعطي قيمة جمالية ووظيفة في المعمار السكني الجديد؟
- هل اهتمام الدولة بالحرف الشعبية في تجميل وتزين البيئة الحضرية يزيد من تطورها وتنميتها؟

4- منهج البحث:

1.4- المنهج الوصفي:

هو أحد مناهج البحث العلمي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا، ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا أو كميًا. ويُعد الهدف من المنهج الوصفي ليس مجرد الرصد، بل يعتمد على تحليل مدى تأثير الحرف الشعبية على إحياء التراث في ظل بناء مناطق سكنية مؤهلة بالسكان من أجل الرقي بمستوى الإنسان داخل المجتمع وإحياءه حياة مستقرة تتسم بالجمال والذوق، ولكن في شكل معاصر، فيجعل عرض البحث ذا دلالات.

إن الهدف الرئيس للمنهج الوصفي هو معرفة الحاضر لرسم خطة المستقبل وبنائه، حيث يتم فيها تنبؤ أحداث للمستقبل، وما الأحداث والظواهر التي سوف يدرسها، لتقديم صورة عن مدى التغيير الحاصل في الظواهر السابقة، وهذا ما سنعرضه في أهم المتغيرات والتحديدات التي حدثت في المناطق السكنية، كمحاولة إحياء فن العمارة في إطار فن شعبي إسلامي مستحدث.

2.4– مجتمع وعينة البحث:

تم اختيار مجتمع البحث من إحدى المناطق التي تم تطويرها من عشوائيات الي منطقة مؤهلة للسكان، وتتسم بالمشُرفات التراثية (المشربية)، نظرا لوقوع منطقة "تل العقارب" بالسيدة زينب في قلب القاهرة، حيث تحفها المناطق الأثرية والتي تتسم بالمعمار الإسلامي من مساجد ومنازل، وهذا ما ميز هذه المنطقة عن باقي المناطق التي تم تحدثها.

وكانت عينة الدراسة حرفي الخرط العربي بصفة عامة وفن المشربية بصفة خاصة، لتوضيح طبيعة الحرفة وتأثرها كحرفة على العمارة السكنية، وما تضفي على هذه العمارة من فن وجمال.

3.4–أدوات البحث:

– المقابلة باستخدام دليل العمل الميداني:

تُسهم المقابلة في فهم معاني الأشكال الثقافية المحلية ووظائفها، وفيها تتعرف الباحثة عن زخارف ونقوش وفن حرفة الخرط العربي، وهذا يتم من خلال الاستعانة "بدليل عمل ميداني" وهو عبارة عن ورقة عمل تضم مجموعة من النقاط الأساسية عن الحرفة والحرفي وعلاقتهما بإحياء التراث، كما أنها ليست جامعة مانعة إذ يمكن أن تضيف نقاطًا جديدة لم يرد لها ذكر في الدليل.

– أساليب التصوير الفوتوغرافي: –

إن التصوير الفوتوغرافي هو وسيلة من أهم وسائل توثيق الملاحظة، أو توضيح صور الممارسة، أو الظاهرة، أو المنتج الشعبي لحفظه من الضياع، ويمكن أن تستخدم كبديل للملاحظة ونجد ذلك واضحًا على وجه الدقة في تصوير الأعمال الفنية الشعبية (كالوحدات الزخرفية وأدوات العمل.. إلخ) ومنطقة تل العقارب– روضة السيدة زينب– الحديثة بعد إزالة العشوائيات.

5– نظرية البحث:

– النظرية التفاعلية الرمزية:

تمثل التفاعلية الرمزية في نطاق علم الاجتماع إطارًا نظريًا يركز على العلاقات القائمة بين الفاعلين أي الأفراد الإنسانيين، معنى هذا أن التفاعلية الرمزية تهتم بدراسة الوحدات الاجتماعية "الصغرى" (الميكرو) أكثر من اهتمامها بتحليل الوحدات الكبرى (الماكرو) داخل البناء الاجتماعي، وهو التحليل الذي نلمسه في الماركسية أو في النزعة الوظيفية. (إدجار وآخرون ،ترجمة هناء الجوهري، 2009، ص192)

وقد لقيَ هذا المنظور اهتمامًا بمفاهيم لها دور في فهم الاتصال والتفاعل مثل الرموز والنفس واللغة والأنا والذات والعقل، فهذا المنظور ينظر إلى أن البشر يسلكون إزاء الأشياء في ضوء ما تحمله تلك الاشياء من معانٍ ظاهرة لهم، وما هذه المعاني إلا حصيلة للتفاعل ولكن البشر يستطيعون تعديل هذه المعاني وإعادة تشكيلها من خلال عملية التأويل التي يستخدمها الأفراد في تفاعلهم مع الرموز، أي أن التفاعلية الرمزية اتجهت نحو فهم الذات الفاعلة والنفس البشرية من خلال فهم العمليات التفاعلية والعكس صحيح.(الغريب ، 2012 ، ص288)

يرى بيرت (Paret) أن الرموز هي التعبير المباشر عن الموضوع أو الكائن الذي يتم ترميزه، والرموز هي جوهرية في المعنى ويمكن أن تمثل حالات متناقضة مثل الحياة والموت، أو الظلام والضوء، فالرموز والعلامات المستخدمة في العمارة الإسلامية لم يكن يحمل دائمًا رسالة دينية أو معنى واضحًا، لأن التصميم الوحيد الذي يحتوي على رسالة مفهومة بسهولة كان الخط العربي. فالرموز المستخدمة في التصاميم المعمارية الإسلامي هي إما تعبير عن معتقدات ثقافية أو دينية أو احيانا كانت الرموز المستخدمة فقط لأغراض جمالية (Ghasemzadeh,Behnam, Other, 2013, p35)، لقد رسّخ المعماريون الإسلاميون إبداعهم على إيثار معتقداتهم الداخلية من خلال استخدامهم أشكالًا مجردة أنتجت أعمالًا فنية رائعة. ويعتبر الرمز نتاج لعملية مستمرة من التراكم الثقافي، ومن سماته الجمالية أنه يقبل التفاعل مع التطورات الحضارية، فكل رمز له قيمته الفنية والجمالية، ويهتم البحث بعرض رمز من الرموز الشعبية المتمثلة في المشربية أحد التراث الإسلامي ومفردات الثقافة الشعبية، التي تحمل في طياتها قيمة فنية وجمالية ودلالية.

6- مفاهيم البحث:

1.6- التراث: Tradition

يمثل كل نتاج مادي أو فكري نشأ من تفاعل الإنسان مع نفسه ومع الآخرين ومع البيئة على مر العصور(Nasra, 2001, p79)، ويرى هورنر (Horner, 1990) بأن التراث يشير إلى كل من عملية التوريث من جيل إلى جيل، وبعض الأشياء، أو العادات والتقاليد، أو عملية التفكير التي يتم تنتقل بمرور الوقت.(Graben, Nelson H, 2001, p6)

أوضح "أنتوني غيدنز"Anthony Giddens(*) أن التراث نوع من الذاكرة الجماعية أو الذاكرة التخيلية للماضي، ويولد روابط أخلاقية وعاطفية عميقة، وأن التراث يفعل مفعول "الصبغ" حيث يربط المجتمع بعضه ببعض (الغريب ، 2012 ، ص487)؛ لأنه رصيد إنساني متراكم يُعد ثروة الأمة ورصيدها الذي لا ينضب، فالتراث مصدر معرفي حضاري ينهل منه ويبنى عليه، وبذلك فإن التراث مكون أساسي للهوية، والهوية معبّرة عن التراث وناقلة عنه، والأمم تُعرف بهويتها التراثية التي تجسدها الثقافة والحضارة والمحافظة على التراث بأشكاله وأنماطه وتجلياته المتعددة (عزب ، 2011، ص29).

لذا يُعتبر التراث عملية توثيق للماضي، وإن عملية عدم التعامل معه في الحاضر هي عملية انقطاع للتوثيق مما يسمح بالفهم الخاطئ (حسن، 2012، ص79).

لذا تم الاستعانة بحرفة الخرط العربي كرمز من رموز التراث الإسلامي في العمارة كتوليفة متكررة بعدد من الوحدات الخشبية، تتداخل وتتراكب مع بعضها بعضاً، لتشكل في النهاية قطعة جمالية تتمتع بقدر من الرقي والجاذبية في منظومة فنية رائعة تختلط بجملة من الأحاسيس التي تفتح طيات الزمن الماضي بفنه وأصالته ومفرداته التي مازالت تنبض بالحياة في ردهات مشربيات المنازل.

2.6- الزخارف:Decoration

تعني التجميل والتزيين، والزخارف هي تلك العناصر التي تحقق الجمال، والزخارف الإسلامية عناصر تميز المسطحات وتكسبها طابعًا خاصًّا يمثل الفكر الإسلامي، وقد ملأت تلك الزخارف جميع الأسطح التي وصلت إليها يد الحرفيين والصناع والفنانين المسلمين، ومن أبرز أنواع الزخارف الهندسية التي امتازت بها الفنون الإسلامية الأشكال النجمية متعددة الأضلاع، والتي تُشكل ما يسمى (الأطباق النجمية)، والتي انتشرت في مصر والشام والعراق، أما الزخارف النباتية فهي في أكثر الأحيان عناصر زخرفية مجردة كل التجريد (Nasra, 2001, p120).

فالزخرفة عبارة عن وحدات هندسية، أو أنها وحدات رياضية يراد بها التفكير الرياضي للوصول إلى حقيقة لا تتعلق بمكان معين ولا زمان معين، فحقيقة المثلث أو المربع أو الدائرة تظل حقيقة عقلية لتصديقها للمعاني العقلية في تجردها وانطلاقها (Al-Hidjazi, 2004, p165).

3.6- الخراطة العربي: Wood Turning

أن فن الخرط العربي ارتبط بالعمارة كعنصر جمالي يحقق التوازن بصورة شكلية جوهرية، من خلال الامتداد الرأسي والأفقي في الفراغ، من أجل توازن غير مفتعل، يتحقق من خلال تشكيل وحدات الخرط في أماكن متعددة في عناصر العمارة، ومن أبرز هذه العناصر الواجهات التي يتم توزيع وحدات الخرط عليها بتخطيط هندسي مدروس يزيد البناء اتزانًا وجمالاً، حتى اضافت للبناء المعماري سحرًا، من خلال وجود الفراغ اللانهائي الذي يربط الجزء بالكل عن طريق استخدام الخرط العربي بالأشكال الهندسية المختلفة. (شلتوت ، 2018، 594)

ويعتبر خرط الخشب من أهم الحرف البيئية الشعبية التي اشتهرت بالبلاد إبان ازدهار العصر الإسلامي، ويعتمد أسلوب الخرط بالخشب على بعض التكوينات والتشكيلات الهندسية كثيرة الأضلاع والتي تحاط بسدابات(*) تحكم مجموعاتها داخل حشواتها، وقد استخدمت هذه الأنواع المتنوعة في فترة ازدهار الخرط في العصر الإسلامي لتشير إلى نوع الطراز المستخدم مثل الميموني والمسدس وأب وردة(*)، حيث تم الاستعانة بها في تصميم منابر

(*) ولد أنتوني غيدنز عام 1938م ونشأ في إدمنتون إحدى ضواحي مدينة لندن، حصل على درجة الماجستير من مدرسة لندن للاقتصاد، في عام 1969م عين في جامعة كمبريدج حيث ساعد بعد ذلك بإنشاء لجنة العلوم الاجتماعية والسياسية كفرع لكلية الاقتصاد، في عام 2004م تم منحه لقب (بارون) لمدى الحياة، مع مشاركته في مجلس اللوردات البريطاني لجهوده المتميزة. للمزيد من التفاصيل انظر:

- عبد العزيز بن علي الغريب، (2012م)، "نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة"، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ص477.

(*)- <u>السدابات</u>: عبارة عن أعواد من الخشب يمكن العثور عليها لدى النجار.

(*)- <u>الميموني والمسدس وأب وردة</u>: اسماء من أنواع المشربيات عبارة عن قطع خشبية بأشكال مختلفة كل شكل له اسم، وتم تصميمه من خرط الخشب

المساجد وبعض خلفيات الأرائك والمقاعد والمشربيات، والتي اشتهرت في مساكن العرب معبرة عن تقاليد الشرق، حتى الخطوط المعمارية كانت تستمد خطوطها من عناصر الخرط الجميلة والتي تتنوع فيها بينها في الشكل العام بين الرشاقة والبدانة ومن الأشكال البسيطة إلى المركبة.(الحسيني ، 1997، 6)

وقد استخدم الفنان خامة الخشب وجعلها عنصر أساسي في تشكيل الخرط في العمارة على الواجهات والشُرفات والمداخل والقواطيع وفي أجزاء بعض الأثاث ومنها المحاريب، والمنابر، وكراسي المصاحف، والدواليب.. إلخ، من أجل اذابة مادة الجسم وتحطيم وزنها مستهدفًا النظرة الصوفية في فنون الشرق. (شلتوت ، 2018، ص590).

وكانت بداية فن الخرط العربي المسمى بالمشربية في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين متأثرة بالفن القبطي في مصر، أما استخدام الخرط العربي فكان في البداية محصورًا داخل الجوامع وبعض النوافذ والأبواب الداخلية، واستبدل نهائيًا أسلوب التفريغ في اللوح المسطح بأسلوب خرط وتجميع القطع المنفصلة، وأخذت المشربيات تنقل من الجوامع إلى القصور والوكالات، واكتسبت طابعًا أكثر رقة وحساسية وتنوعًا في الارتفاع داخل المسطح الواحد بين الكثافة وبين المحدودية واللانهائية في الوحدات الزخرفية، ومستعينة بالأنماط والأحجار المختلفة بقطع الخرط الخشبية التي بلغت أحجامًا متناهية الصغر والرشاقة كنسيج الدانتيلا، ومستعينة كذلك بالحلول الرياضية المحكمة مما ساعد على توسيع المساحات الفراغية المستغلة حتى احتلت واجهات معمارية بأكملها، خلت تماما من الجدران المشيدة بمواد البناء لتصبح مشربيات ممتدة، وبذلك أتيح التنوع في استخداماتها الوظيفية، فأصبحت المشربية مزودة بشبابيك متعددة الأحجام والفتحات. (علي، 2018، ص88).

وهذا ما حفت به العمارة من جمال وذوق وفن أضفت حرفة الخرط العربي على المشربيات إحساس بهويتنا الثقافية الإسلامية، كما أضافت قيم جمالية وثقافية واجتماعية في العديد من المناطق السكنية التي تميزت بالتراث الذي يحمل عبق التاريخ من زخارف هندسية ونباتية وتعشيقات لقطع من الخشب الصغير التي تُكون شكل زخرفي بديع الصنع والشكل، فهذه رسالة من الحرفة تبعث الإحساس بالأمان والجمال والسكينة والراحة النفسية الي الأماكن السكنية الذي يحظى الإنسان بالعيش بها.

4.6– المشربية: Mashrabya

عُرفت المشربية تحت أسماء مختلفة في البلاد التي انتشرت فيها فهي (مشربية Mashrabya: في مصر، سوريا، فلسطين، لبنان، والسودان) – و(شنشول Shanshol: في العراق) – و(روشان Roshan: في السعودية، دول الخليج، واليمن) – و(أجاسي Aggasi: في البحرين) – و(برقملي Barumqli: في دول المغرب العربي) – و(كومبا Cumba: في تركيا). (سلامة، 2019، ص705)

كما أن الدكتور/ لجان بروفوست– استاذ علم المعاجم وتاريخ اللغة الفرنسية بجامعة سيرغي–بونتواز– أشار في كتابه (Nos ancêtres les Arabes, ce que notre langue leur doit) الذي يقوم من خلاله بتحليل مصطلحات باللغة العربية تتشابة مع مصطلحات باللغة الفرنسية وكان من ضمن هذه المصطلحات (moucharabieh) التي تعني باللغة العربية المشربية، وبما أن فن المشربية ترجع إلى الفن الإسلامي، لذا يكون أصل كلمة المشربية عربية وتم نقلها للفرنسية كما هي وليس العكس.

فالمشربية عبارة عن اتصال الساكن مع الطبيعة دونما ان تجرح خصوصيته أو يجرح خصوصية الآخرين، ومع ذلك فقد رأى المعمار المسلم الفناء بمنظوره الجمالي فأوجد المشربية التي أضفت على الفناء لمسة جمالية بهندستها الراقية مع منفعتها كعامل ترطيب للهواء الحار، ونلاحظ أن المشربيات الداخلية المطلة على الفناء في البيت العربي تتجلى فيه معالجة معمارية تحجب الساكن عن جميع تقلبات الطبيعة، ولقد ذكرى المعماري "سوليفان" – معماري أمريكي– مقولة مشهورة "الشكل يتبع الوظيفة" كقاعدة للعمارة الحديثة، وقد سبقت العمارة الإسلامية بتميزها في تحقيق متطلبات مجتمعها. (محمد، 2014، ص11)

فالمشربية هي نافذة (فراغ أو فتحة) في الجدار مغطاة بإطار مكون من تراكب مجموعة من القطع الخشبية الصغيرة اسطوانية الشكل (دائرية المقطع) على شكل سلاسل تفصل بينها مسافات محددة ومنتظمة بشكل هندسي زخرفي دقيق وبالغ التعقيد، ومن الوصف السابق لنا أن نستنتج الدور الكبير للحرفيين في صناعة المشربيات، إذا أن مهمة الحرفيين لم تقتصر على تكوين مشربيات جميلة ومتقنة الصنع بل استطاعوا أن يتحكموا بالطبيعة الوظيفية للمشربية عن طريق تنويع سمات الإطار الخشبي الخارجي، أبدع الحرفيون في استخدام خشب ذو أحجام صغيرة وتركيبها مع بعضها البعض، وذلك بدل أن يتم نحت المشربية من قطعة خشبية واحدة كبيرة. (بيومي ، 2016، ص3).

تُعد المشربية أحد أهم المفردات الجمالية المعمارية في العمارة التقليدية، ولها عدة وظائف، وقد ذكر "علي ثويني": "نثر الضوء الطبيعي داخل الغرفة، بحيث لا يحدث السطوع في الداخل، وتحجب ما بداخل الدار، بحيث يتسنى لهم رؤية ما بخارجها ولا تسمح العكس، وتبريد جرات

الماء صيفًا، وتسمح بمرور تيار الهواء التي تحتاجها المناطق الحارة الرطبة، كما هو الحال في الحارة الجافة، كما ارتقى فن النحت على الخشب والحجر والرخام، لتمثل الزخارف النباتية، والعروق الملتفة التي توجد منها نماذج رائعة.(النعسان، 2016، ص25).

تُعتبر المشربيات إحدى السمات الأساسية لتصميم واجهات المباني التقليدية، والتي تعتبر بحق من أروع ما جاد به الأجداد، لإثراء عمارتهم المحلية، وتأصيل مبادئ العمارة الإسلامية. وكان دور الأبناء الاقتداء أو الاقتباس أو التقليد لهذا الفن التراثي وإعطائه صبغة معاصرة، نظرًا لأن المشربيات السبق الأول والأثر الكبير في إثراء العمارة المحلية في المدن العربية الإسلامية وازدهارها، فهي مصدر من مصادر التهوية والإضاءة، ومكان للصدارة، حيث يمكن من خلالها الإشراف على الفناء الداخلي أو الخارجي، وميدان فسيح للإبداع الفني والزخرفي الذي اعتبر فيها بعد من أهم الموروثات التراثية، واللوحات الإبداعية للمدن العربية الإسلامية، وهذا كان له بالغ الأثر في إحياء تراثنا من خلال الاهتمام بالعمارة مع إضافة لمسة تراثية تفوح منها فن وإبداع وعبقرية حضارتنا الإسلامية.

5.6– المناطق العشوائية: Slums

العشوائيات هي أنواع وأنماط مختلفة من المباني مثل الأكواخ والعشش وكذلك المباني الصغيرة المفردة التي قام بعض الأفراد المستقلين ببنائها سواء على أراضي زراعية أو على الأرض الفضاء، بعد ذلك شمل هذا المفهوم جميع المباني القائم تأسيسها بدون رخص بناء أو التي تم إنشاؤها ضد القوانين واللوائح المنظمة للعمران والإسكان. (قناوي، 2013، ص51).

أن المناطق العشوائية في الإسكان الحضرية تشمل في كثير من الأحيان على العدجيد من السلبيات وأهمها: عدم ضمان الحيازة ؛ نقص الخدمات الأساسية، وخاصة المياه والصرف الصحي ؛ هيكل البناء غير الملائمة وغير الآمنة في بعض الأحيان؛ اكتظاظ السكان، كما تعاني العشوائيات من تركيزات عالية من الفقر والحرمان الاجتماعي والاقتصادي، والتي قد تشمل التفكك الأسري والبطالة والاستبعاد الاقتصادي والمادي والاجتماعي. ويعاني سكان العشوائيات بإمكانية محدودة للوصول إلى الائتمان وأسواق العمل الرسمية بسبب الوصم بالعار والتمييز والعزلة الجغرافية. كما يعانوا بشكل مفرط من الأمراض التي تنقلها المياه الملوثة، فضلاً عن الأمراض التي تصاحب فيروس نقص المناعة البشرية. وتعتبر نساء واطفال االعشوائيات أكبر الضحايا على الإطلاق. ويُعتقد أيضًا أن العشوائيات هي أماكن ذات معدل مرتفع من الجرائم.(Tibaijuka, 2003)

يعرف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، المناطق العشوائية ، بإنها تلك المناطق التي أقيمت بالجهود الذاتية سواء على أراضي حائزيها أو على أراضي الدولة بدون تراخيص رسمية، ولذا فهي تفتقر إلى الخدمات والمرافق الأساسية التي قد تمتنع الجهات الرسمية عن توفيرها، نظراً لعدم قانونية هذه الوحدات ووقوعها خارج الحيز العمراني، كما ذكر الجهاز في تعريفه للمناطق العشوائية، إنها تنقسم إلى مناطق غير مخططة وأخرى غير آمنة مثل تلك المناطق المعرضة لانزلاق الكتل الصخرية أو للسيول أو لحوادث السكة الحديد، ولأن العشوائيات تعد من أخطر القضايا إلحاحاً لما لها من انعكاسات اجتماعية واقتصادية وأمنية تهدد أمن واستقرار المجتمع. (http://bit.ly/3iakWDK)

ويبلغ إجمالي عدد المناطق غير الآمنة على مستوى الدولة 357 منطقة، بها 242905 وحدات، وتم منذ شهر يونيو 2014 وحتى شهر يونيو 2020، تطوير 296 منطقة بها 175897 وحدة (222 منطقة تم تنفيذها بها 143261 وحدة – 74 منطقة تم الانتهاء من إجراءاتها بها 32636) ، وبناء على ذلك تم إنشاء صندوق تطوير المناطق العشوائية بالقرار الجمهوري رقم 305 لسنة 2008 برئاسة مجلس الوزراء، وكانت أولى مهامه إعداد الخريطة القومية للمناطق العشوائية غير الآمنة سنة 2010، وتم تحديثها في عام 2014 طبقًا لتوجيهات الدولة، حيث أن تعريف المناطق غير الآمنة (طبقًا لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية)، هي المناطق التي تفتقد للسكن الملائم، وتفتقد المساحات الكافية للمعيشة، وتفتقد للاتصال بمياه الشرب أو بشبكة الصرف الصحي، وتفتقد للحيازة الآمنة، وتحتوي على مساكن (متصدعة أو مهدمة – معرضة لحوادث السكة الحديد – مبنية على مناطق خطرة جيولوجية – مبنية على مخرات السيول – مبنية تحت خطوط الضغط العالي). (http://bit.ly/3iakWDK)

وأصبحت بعض المناطق العشوائية مكانًا للخارجين على القانون والمتاجرين بالمخدرات، ونقطة جذب للكثيرين من أصحاب حالات الفساد الاجتماعي ومصادر إزعاج للأحياء المجاورة للعشوائيات، وتتصف معظم المناطق العشوائية بعدم وجود منافذ لبعض المواقع، مما يؤدي إلى صعوبة الوصول إليها في الحالات الضرورية كالإسعاف أو الإنقاذ في حالات الحريق أو مطاردة المجرمين، مما يجعل المناطق العشوائية بؤرًا خطيرة لتفريخ الإجرام والمجرمين لبُعدها عن الأجهزة الأمنية ولصعوبة الوصول إليها، كما يلاحظ أن الخدمات الأمنية لا تتوفر في معظم المناطق العشوائية بالصورة التي تتفق مع خطورة تلك الأماكن.(نجيب ، آخرون، 2009، ص ص177–178).

هذا يؤكد على أن المناطق العشوائية هي البؤرة السلبية في المجتمعات الإنسانية، والتي تقضي على آدمية الإنسان وتهدد آمنه وسلامته، وتحوله من إنسان متحضر إلى مجرم؛ نظرًا لأن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يحيا بها، فلابد أن يقطن الإنسان في بيئة تحمل القيم الجمالية والثقافية والحضارية التي تعبر عن ثقافة المجتمع، من خلال استراتيجية تنهض بها الدولة للقضاء على العشوائيات والنهوض بالتنمية العمرانية ذات الطابع المعماري المتميز والمتناغم للارتقاء بالإنسان والمجتمع.

6.6- التعريف الاجرائي للبحث:

الزخارف التراثية هو اللمسة الجمالية في العمارة الحديثة عبر تطبيقات معاصرة لمفهوم المشربية في تلبية الاحتياجات الوظيفية والنفسية والجمالية لساكني الأماكن السكنية الجديدة، بهدف القضاء على المناطق العشوائية، وإحياء المهن التي بدأت في الاندثار ومنها حرفة خرط الخشب الدقيق، والحفاظ على جانب مهم من جوانب الإبداع الشعبي المصري الأصيل والمتوارث منذ قرون بعيدة، من أجل النهوض والرقي بآدمية الإنسان.

7- الدراسة التطبيقية:

1.7-مجتمع الدراسة:

تعود سر تسمية منطقة "تل العقار" بالسيدة زينب بهذا الاسم إلى أن هذه المنطقة كانت منطقة جبلية تحوي آلاف العقارب والثعابين، لذلك سميت بتل العقارب. (https://bit.ly/3icdG9U)

تقع منطقة "تل العقارب" بمدينة السيدة زينب إحدى مدن محافظة القاهرة، وعرف عنها بأنها منطقة عشوائية، شكل البيوت على هيئة عشش وأكواخ، وهي منطقة غير آمنة من الدرجة الثانية فهي مساكن تم بناؤها باستخدام مخلفات مواد البناء، أو على أراضي دفن القمامة، أو منشآت متهدمة أو متصدعة.

وتقع منطقة "تل العقارب" على مساحة 6 فدان تقريبا مقامة بالكامل على تل من الحجر الجيري، ويبلغ عدد سكانها حوالي 3500 نسمة تقريبا) من 500 لـ 600 أسرة)، وكانت مقامة على تبة عالية، ظهرت في ستينيات القرن الماضي، وتحولت يوم ما بعد يوم إلى كيان عشوائي يهدد ساكنيه، وظلت طوال السنوات الماضية خارج حسابات المسئولين، ولا أحد يقترب منها، والغالبية كانت تكتفي بالإشارة إلى أنها منطقة عشوائية جاري تطويرها. (أحمد، https://bit.ly/3zLKkFC).

و في إقليم القاهرة الكبرى تم تطوير عدد من المناطق العشوائية غير الآمنة، ومنها (روضة السيدة بمحافظة القاهرة بها 816 وحدة سكنية يقطنها 4080 نسمة بتكلفة 330 مليون جنيه، بجانب 198 وحدة تجارية (https://bit.ly/3iakWDK)، وبناء على ذلك ركزت الدولة جهودها في الآونة الأخيرة على التمهيد لبدء الخطوات التنفيذية لمشروع تطوير القاهرة التاريخية، حيث أن استراتيجية التطوير تتركز في تطوير المدينة القديمة بحيث تمد سكانها وزوارها بتجربة تاريخية متميزة تعتمد على ثرائها التاريخي، و تتضمن أعمال التطوير الحفاظ على المباني الأثرية ذات القيمة، وإعطاء الأولوية لترميم المباني التاريخية وإحياء النسيج العمراني التاريخي للمنطقة، و تشجيع استخدام شوارع المنطقة التاريخية كممرات مشاة، وإحياء الشخصية الاجتماعية والثقافية والحضارية للمنطقة من خلال ثرائها الملموس، وذلك بناء على أن منطقة "تل العقارب" السابقة و"روضة السيدة زينب" الحالية منطقة تقع في وسط قاهرة المعز التي تُحفها عبق التاريخ في جميع ربوعها.

ففي يوم الثلاثاء 5 فبراير 2019 قرر وزير الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية لمتابعة خطة تسكين المناطق العشوائية غير الآمنة التي تم الانتهاء من تطويرها، وقريبا سيتم تأثيث الوحدات السكنية بمنطقة "روضة السيدة زينب"، مكلفا بسرعة البدء في إعادة سكان منطقة "تل العقارب" سابقا (صورة:1) "روضة السيدة" حاليا (صورة:2) لاستلام وحداتهم الجديدة المؤثثة.(HTTPS://BIT.LY/3zGRil).

وشهد حي السيدة زينب تحول منطقة "تل العقارب" من أخطر منطقة عشوائية مهددة للحياة إلى أفضل مشروع لتطوير المناطق العشوائية، بعد بناءه بشكل إسلامي يتناسب مع عراقة حي السيدة زينب، وقد تحولت منطقة "تل العقارب" إلى "روضة السيدة زينب"، حيث كانت المنطقة عبارة عن عشش مقامة أعلى تبة ترابية، مما يهدد حياة سكانها، فأزالت المحافظة بالتعاون مع صندوق تطوير العشوائيات ووزارة الإسكان التبة بعد إخلاء السكان وتوفير سكن بديل بشكل مؤقت، ودفع إيجار شهري لهم لحين عودتهم للمشروع مرة أخرى، وتضمن المشروع إقامة 816 وحدة سكنية جديدة و198 وحدة تجارية يجمعهم 16 عمارة مكونة من أرضى و5 أدوار بتكلفة 330 مليون جنيه، على 7 أفدنة تم تخطيطهم ليكون بها ممشى سياحي وأماكن لانتظار السيارات وأقل شارع عرضه 12 متر. (الخلفاوي ، HTTPS://BIT.LY/3zGRil)

وأضاف محافظ القاهرة أنه أثناء تفقد المشروع الوحدات السكنية تم تسليمها مفروشة بالكامل ومجهزة بكافة الخدمات والمرافق من مياه وكهرباء وغاز طبيعي، إضافة إلى تركيب بوابات خاصة بالمشروع تم مراعاة تناسقها وتناغمها مع المشروع.

وأوضح محافظ القاهرة أن مشروع "روضة السيدة زينب" تم تحويله من منطقة عشوائية كانت تسمى تل العقارب إلى مجتمع عمراني يليق بقلب العاصمة ويمتاز بالطابع المعماري المتميز والمتناغم مع منطقة السيدة زينب. نجحت محافظة القاهرة في تسكين 580 أسرة من سكان تل العقارب سابقا في عمارات روضة السيدة زينب ضمن مشروعات الدولة للقضاء على العشوائيات (عميرة، https://almalnews.com/ trashed-93)، وتم تنفيذ مشروع "روضة السيدة" بتكلفة ٣٣٠ مليون جنيه بمحافظة القاهرة، لتوفير مسكن آمن لـ٤٠٨٠ نسمة. تحتوي على ٨١٦ وحده سكنية بإجمالي ١٦ عمارة، ١٩٨ وحدة إدارية وتجارية. (https://bit.ly/3EVXXFM).

صورة رقم (1): منطقة "تل العقارب" سابقًا

المصدر: الصفحة الرسمية لوزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، (2019/2/5)

صورة رقم (2): منطقة "روضة السيدة زينب" حاليًا

المصدر: الصفحة الرسمية لوزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، (2019/2/5)

2.7- بيانات أولية عن حرفة خرط الخشب:

- خرط الخشب:

يُعد الفرق ما بين النجارة وخرط الخشب فرق جوهري، فالنجارة هي كل شيء مسطح، ولكن الخرط كل ما يخرط باليد، والخرط هو خراطة الاخشاب ومن الاخطاء الشائعة ان يقال الخرط على الخشب، ولكن الحفر على الخشب، لأن الخرط يتم في الخشب وليس عليه. كذلك كلمة أرابيسك هي كلمة أطلقها الاجانب على الحرف العربية المرتبطة بالزخارف، فالمشربيات فن مستقل بذاته وهو إحدى انواع الخرط العربي.

ويضم خرط الخشب أربع أنواع وكل نوع فن مستقل بذاته وهم:

- **الخرط البلدي:** وهذا النوع كان يتم من خلاله تصميم سلالم ودرابزين سلالم البيوت القديمة التي كانت تصنع من الخشب، وكذلك الاواني التي كانت تصنع من الخشب قديمًا، وغالبية هذه الأواني من الاحجام الكبيرة، وهذا كان يطلق عليه الخرط البلدي أو القوس، وهو يستخدم من خلال مخرطة يدوية وليست كهربائية.
- **المشربيات:** وهي نوع من انواع الخرط العربي ورمز جوهري للتراث العربي وتضم المشربيات القديمة (صورة:3)، ومشربيات على الطراز الحديث (صورة:4) من خلال نسب ومقاسات مدروسة حتى تحتفظ بالروحانيات والتراث الإسلامي.
- **الصدف:** وهو يشمل كل انواع الصدف التي يتم تقطيعه بأشكال وزخارف متنوعة ومختلفة والأطباق والفازات الخشبية المطعمة بالصدف.
- **خرط السبح:** وهو خرط بعض المقتنيات الخاصة بالإكسسوارات الحريمي والرجالي والسبح سواء من الخشب السند والورد أو العظم أو سن الفيل.

صورة رقم (3): المشربيات القديمة

المصدر: الصفحة الرسمية لوزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، (2019/2/5)

صورة رقم (4): المشربيات الحديثة

المصدر: الصفحة الرسمية لوزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، (2019/2/5)

3.7- فن المشربيات:

- أصل المشربية:

ترجع أصول وجود المشربيات في المنازل إلى احتياج الإنسان في استخدام الخشب في العديد من الأدوات والاواني والاحتياجات المنزلية، وتطور الاستخدام الي استغلال قطع من الخشب الصغير لتصميمها باشكال يدوية صغيرة، ويقوم تركيبها مع بعضها البعض حتى تعطي في النهاية شكل من الخشب المعشق، وتعطي إيحاء بالمشربية.

إن المشربيات التاريخية هي من المنشآت التراثية التي تميزت بالدقة في الإنشاء، والمهارة في البناء، واستعمال العناصر الإنشائية إضافة للعناصر الزخرفة التي وظفت لخدمة عمارة المشربيات، ويعتبر بداية المشربية في العصر القبطي بأشكال بسيطة ومتنوعة انتشر بالكنائس والأديرة، ومع مرور الزمن يتم إضافة جديدة لصناعة المشربية، حتى جاء العصر الإسلامي الذي أزهرت فيه المشربية كشروفات في القصور والبيوت، واصبحت الآن شكل من اشكال الديكور في المنازل، وله دور في إحياء التراث في الأماكن السكانية الجديدة بمدينة القاهرة.

يُعد حلول القرن العشرين وتصاعد إيقاعها حتى منتصفه غير مكترث بالتراث "حتى توَج" بممارسة الرعيل الوطني القادم من بلدان إسلامية، والذي درس العمارة في الغرب وما تلاه من أجيال، أدخل هذا الرعيل على العمارة تحسينات كان مقصدها الترويج للفكر الحداثي في مجال العمارة، ومن الجدير بالذكر أن التوجهات المحلية لم ترفض التوجهات الجديدة وإدراك الحداثيون سريعًا بأن نشاطهم المعماري سيكون له قيمة، وتأثير عميق في الممارسة البنائية لبلدانهم، عندما شرع إنتاجهم في التعاطي مع قضايا أساسية تهم فئات عريضة في المجتمع. (محمد، 2014، ص102).

- أنواع المشربيات:

قام الفنان "مجدي العدوي" بعمل لوحة تدون عليها كل أنواع المشربيات بالخامات المستخدمة في الخرط(صورة:5) حتى يستفيد منها الباحثين والموهوبين لفن الخرط العربي، ويعد من أنواع زخارف المشربيات هي:

جدول رقم (1): أنواع زخارف المشربيات	
1- ميموني عدل	
2- ميموني عدل جوز	
3- ميموني عدل زان (نوع الخشب زان)	
4- ميموني مائل زان	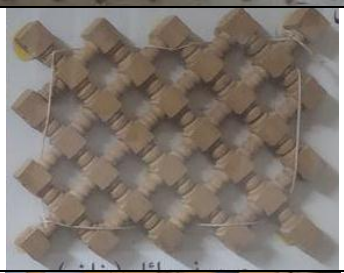
5- ميموني مفوق كرنك	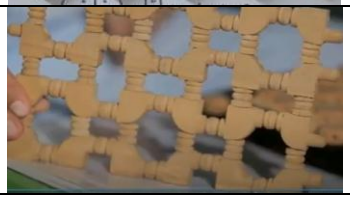

6- مسدس جوز وليمون	
7- مسدس باكرة	
8- طليب عدل جوز وليمون	
9- طليب مليان ليمون وجوز	
10- طليب مليان (جوز تركي + ليمون)	
11- صليب مليان معكوس	
12- صليب مليان	
13- صليب فاضي مموج	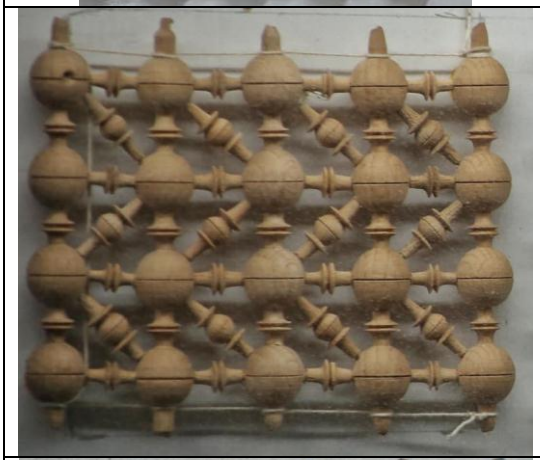
14- ابو شروال (جوز وليمون)	

15- ابو شروال (عش النمل)	
16- كنائسي	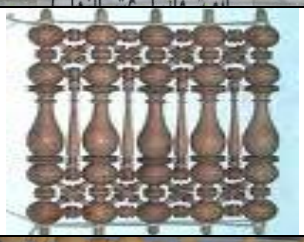
17- كنائسي برواز	

صورة رقم (5): أنواع المشربيات والخامات المستخدمة في الخرط

وقد تأثرت المشربية كل من التقاليد الإسلامية والأوروبية من خلال الدين والهندسة والرياضيات لبناء أساس لهذا الفن، استندت على المفاهيم والنظريات لتنظيم الأنماط المكانية على أساس الترتيب والنظام والحجم، والجمال، والتعقيد، والوحدة، والتمثيل والرمزية، والإيقاع والتناغم، وتم توظيف هذه الأفكار أو الانطباعات بلا شك في وضع النظريات حول الهندسة الإسلامية، ومع ذلك وكجزء من جماليات النمط المكاني للمشربية، فإنه تم إنتاج هذه النظريات تاريخيًا لنقل المفهوم للرمزية والنظرية المتعلقة بالثقافة الإسلامية؛ وذلك لتعزيز المعاني الموجودة خلف جمالها واتزانها.(محمد، 2014، ص104).

– أنواع الخشب والدهان المستخدم في المشربية:

يهتم حرفي المشربية باستخدام الخشب (العزيزي) المستورد، وذلك لتميزه بعدة سمات من أهمها أنه يحتوي على مادة زيتية ضد الرطوبة، ومقاوم جيد للعوامل الجوية من برد وحر ومطر، وعندما يأخذ طبقة من الدهان يعزل عن العوامل الجوية، ويتم سداد مسامه للحفاظ على المشربية.

يُعد دهان (الأُستر) من أفضل الأنواع المستخدمة لدهان المشربيات، بالإضافة الي ظهور أنوع حديثة تواكب هذا العصر مثل دهان (الايبوكسي)، ويجد دهان يشبه الزجاج لشفافيته اللونية ويتميز هذا الدهان بصلابته وعدم تأثره بعوامل الجو سواء أمطار أو اتربة أو ارتفاع في درجة الحرارة، فيقوم هذا الدهان بالحفاظ على شكل المشربية لفترات طويلة.

– مراحل بناء المشربية:

تبدأ اول مرحلة في بناء المشربية شراء الخشب، ويتم تقطيعه على ماكينة التقطيع لمقاسات محددة ويتم تشكلها وتصميمها على ماكينة الخرط، ثاني مرحلة هي مرحلة الخرط وهي المرحلة الفنية التي يبدع فيها الحرفي لإخراج قطعة من قطع المستخدمة في أنواع المشربية سواء (الميموني أو الصليبة أو الكنائسي)، وبعد الانتهاء من خرط جميع أجزاء المشربية ننتقل الي المرحلة الثالثة وهي التخريم، الذي من خلاله يتم تخريم ما تم خرطه إلى أشكال؛ نظرًا لأن هذا العمل لا يوجد به مواد لاصقة ولا مسامير مهما كان من مقاسات صغيرة أو كبيرة؛ بهدف التعشيق كل جزء مع لآخر بشكل مترابط بقوى؛ لتكوين شكل فني متميز، وهذا ما يميز فن المشربيات عن العديد من الفنون، وبعد الانتهاء من التعشيق تبدأ مرحلة دخول الشكل في إطار.

يبدأ في مرحلة النجارة وهو وضع أُوبما من الخشب وتثبيته بالشكل، كما أنه يمكن أن يوضع صدف في بعض المشربيات لتزيدها جمالا ورقي، ثم مرحلة الدهان، انتهاءً بمرحلة التركيب من خلال عمل ثقوب في المشربية وتركب بـ "كوايل" داخل الثقوب، ثم توضع على الحائط بمسامير "فيشر" يتم تثبيتها في الخرسانة؛ نظرًا لأنها تتحمل اوزان هائلة.

– القيم الجمالية ووظائف المشربية:

يُعتبر الاهتمام بوجود المشربية في البيوت يرجع إلى عدت عوامل من أهمها:

1. الحفاظ على النساء داخل المنزل بعدم كشفهن للمارة خارج المنزل.
2. توافر الهدوء؛ نظرًا لأن المشربية عامل مساعد لخفض الصوت الخارجي وتقليل دخوله الي المنزل.
3. تقوم بتنظيم الضوء داخل المنزل وخفض درجة الحرارة حوالي ست درجات عن الحرارة خارج المنزل، فتُهيء جو رطب أثناء ارتفاع درجة الحرارة خارج المنزل.
4. تحمي المنزل من الاتربة والرياح المحملة بالغبار بدرجة كبيرة، وتقوم بتنظيم دخول الهواء الي المنزل.
5. تزيد السكن جمالاً وبهيًا وفنًا ينشر الاحساس بعبق التاريخ.
6. تعمل على الحفاظ بالروحانيات الإيمانية داخل البيت نظرًا لأنها تحمل في طياتها تراث الحضارة الإسلامية.

لذا حملت المشربية وفنون الخرط من روح العقيدة ملامحًا عدة، فهي تمثل الصمام الذي يتحكم في العلاقة بين الإنسان ومن حوله حيث تحقق له الخصوصية وتمكنه من التواصل مع الحياة من حوله، وهي ايضا الحجاب الذي يحدد فراغات في المسجد أو البيت ويفصلها نسبيًا دون أن يفقدها اتصالها وتواصلها بالهيكل المعماري في صياغة جمالية، ويحقق للإنسان الموائمة الاجتماعية، فالمشربية هي الفاصل بين مصلى السيدات والرجال بالمسجد، وهي ايضا شرفات أجنحة الحريم بالبيت التي تمكنهن من رؤية الشارع دون أن يراهن المارة، وكذا مشاهدة الحفلات بالبيت دون أن يراهن الضيوف. (أبو الخير، 2007، ص488).

4.7– استعراض التطورات الحديثة في ميدان حرفة المشربية:

1. بدء استخدام الآلات الحديثة والمستوردة في خرط الخشب، وكان أحدث آلة للخرط هي CNC المستوردة، ولكن الفنان حاول تصميم مخرطة CNC مجهود ذاتية تساعده في أعماله الفنية.
2. أخذت المشربيات أشكال من الديكورات داخل المنازل؛ نظرًا لأن الكثير من تصميم المنازل لا يتجه الي عمل مشربيات للتكلفة الباهظة، لذا لجأ الحرفي لتصميم ديكورات بأنواع وخامات المشربية – وذلك في إطار اصول الصنعة– ومن أشهر اعماله برواز يضم حكام مصر في عصر الاتراك يدعى "مجمع صور أرابيسك".

3. اشتهرت المشربيات بالعديد من الانتيكات لكي تواكب العصر الحديث من تطورات ومستحدثات، وقد اهتم الحرفي بمواكبة الحداثة في عمل العديد من الانتيكات بأنواع المشربية في لوحة "الله أكبر" من الخرط الخشب والصدف، تضم أحد أنواع المشربية وهو "ميموني مفوق"، وتستخدم بجوار باب المنزل كديكور لوضع المفاتيح أو الاشياء المهمة المستخدمة قبل الخروج من المنزل.
4. تصميم "برفان مكتب" من خرط الخشب بنوع مشربية يدعى "كنائسي"، ومستخدم ليزر لتفريغ الخط العربي في (قل أعوذ برب الناس) في الوسط واشكال هندسية على الجانبين.

هذه التغيرات والتطورات التي ظهرت في فن المشربية، كان لها دورًا كبير في توجيه الدولة بالاهتمام بفن المشربية، وإعادة إحياءه ولو بأقل التكلفة وخاصة في الأماكن السكنية التي تقطن في قاهرة المعز بجوار الأماكن الأثرية والحضارية، فكان لابد من إنشاء أماكن سكانية تواكب روحانيات الأحياء التي تجاورها من فن إسلامي حضاري، ومن هنا اتجهت الدولة إلى القضاء على العشوائيات التي تقطن في هذه الأماكن الحضارية، وإنشاء أماكن سكنية جديدة تناسب زخم المكان الأثري الذي يحيطها من جميع الأماكن من ناحية، وترتقي بحياة الأفراد من ناحية أخرى، فتم هدم منطقة "تل العقارب"، وإنشاء بدلا منها منطقة "روضة السيدة زينب"، مع الاهتمام بالنوافذ في شكل زخرفي يشبه المشربيات وقد تدعى "شناشيل أو الموردي" وهو نوع شبيه من فن المشربية؛ ولكنه يملك روح المشربية.

لذا تأثرت العمارة العربية بالتغيرات كالعولمة والانفتاح المعلوماتي الكبير والتقدم التكنولوجي والرغبة في مسايرة العمارة العالمية والاحجام عن الشكل التقليدي للعمارة الإسلامية، كل هذه العوامل ساعدت على تغيير ملامح العمارة العربية وأدخلت عليها سمات جديدة مستحدثة، وهو ما دفع المعماريين خاصة في المشاريع التي صممت للمنطقة العربية للاستفادة من التراث الثقافي، فأعادوا إحياء مفهومها ووظائفها في العديد من المشاريع المعاصرة مستخدمين في سبيل ذلك التكنولوجيا العالمية ليقدموا صياغة جديدة لمفهوم المشربية. (سلامة ، 2019، ص715).

صورة رقم (6): لوحة "الله أكبر" من الخرط الخشب والصدف

صورة رقم (7): لوحة "برفان" من خرط الخشب "كنائسي"

المصدر: اعمال الفنان/ مجدي العدوي، 2021م

صورة رقم (8): "مشربية منطقة روضة السيدة زينب"

المصدر: https://cutt.ly/YUh4Xfr ، مايو 2019

8. نتائج البحث:

- يُعد تصميم المشربيات بالأماكن السكنية الجديدة داخل قاهرة المعز أمرًا مهمًا؛ نظرًا لاعتبار هذه المنطقة منطقة تراثية حضارية تضم العديد من الطراز الإسلامي والمواقع الأثرية، لذا اعتبرت الدولة ان عمل مساكن جديدة لابد من أن تتناغم مع الإطار العام للمنطقة.
- القيم الجمالية التي تميزت بها حرفة المشربية كان دافع للاهتمام بتواجدها في الاماكن السكنية الجديدة.
- وظائفها المتعددة التي تحمي أهل المنزل من العوامل الجوية والتلوث الضوضائي.
- إن المشربية أحد تطبيقات الزخارف الإسلامية في الأعمال الفنية الخشبية، ومصدرًا للإلهام والإبداع في فنون العصر الحديث المعاصرة التي تستمد قوتها وتفردها من ارتباطها بفلسفة العقيدة الإسلامية.
- أكدت الدراسة أن الإبداع والانتشار لمشغولات الخرط الدقيق حصيلة جهد وفن وإبداع حرفي، من أجل انتشار الوعي وتنمية القدرة الابتكارية في المجتمع،
- تُعد صناعة المشربيات عمل مكلف ماديًا؛ لأنها تعتمد على حرفين مهرة، وارتفاع اسعار الخشب وخاصة خشب (العزيزي)، ولكن الاهتمام بالهوية الثقافية والحضارية للدولة كان لها كبير الأثر في المنشآت السكنية الجديدة؛ ويرجع ذلك الي أنها سياسية دولة هدفها في الآونة الأخيرة إحياء التراث الشعبي، ودمج الحرفيين في الإنشاءات السكنية للارتفاع من مستوى معيشتهم.
- أثبتت الدراسة أن اهتمام الدولة بالعمارة في الحضر يُعد الغرض الأساسي في تحقيق السكينة والثقة لمن يشغل هذه العمارة، سواء كانت عامة أو خاصة، فالأصل هو الإنسان وحاجاته وطموحاته، ومنه تتسلسل مراحل العمارة دون أن تنفصل عنه في أي مرحلة من مراحله، فالإنسان يحتاج مكانًا يحقق راحته وأمنه وسعادته، فينشئ لنفسه غرفة تتطلب نوافذ يتمتع بها هو، فيشرف على مشهد خاص به بعيدًا عن فضول الآخرين، وعن الضجيج والتلوث.
- إقتناص فكرة المشربية في الاماكن السكنية الحديثة يُعد سبقًا معماريًا، وسعيًا لإحياء التراث العربي والمصري الإسلامي.
- أثبتت الدراسة ان استخدام المشربية يُعتبر من الضرورة في هذا العصر خاصة بعد زيادة الكثافة السكانية في المدن ووجود العمائر المتقابلة التي تعتمد في الإضاءة والتهوية على فتحات في الجدران الخارجية، لذلك فإن المشربية تعتبر حلاً مقبولاً وعمليًا لتحقيق الخصوصية من ناحية، وإضافة مظهر جمالي للعمارة من ناحية أخرى.

الخلاصة:

إذا كان الانفجار السكاني يبتلع معظم المجهودات الخارقة التي تقوم بها الدولة ويساعد على زيادة الفقر وتدني الخدمات والمرافق آجلاً أو عاجلاً. فإن هذا الانفجار السكاني يمكن مواجهته بواسطة الانتشار العمراني خارج القاهرة. ولتحقيق استراتيجية الخروج من القاهرة متضمنة جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والخدمية، والأمنية، والبيئية. مع الحفاظ على التراث الشعبي والحضاري في العاصمة؛ لكي تكون منارة الدولة ورمز للهوية الثقافية للمجتمع. كما يجب أن تعكس معايير التخطيط العمراني أهداف التنمية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من منظور بيئي مستدام، وهذا من خلال إحياء التراث الإسلامي والحضاري وفي الاستعانة به في الأماكن السكنية الجديدة وخاصة التي ترتبط بأحياء قاهرة المعز.

وتشجيع الدولة على عمل تطبيقات فنية معمارية ذات شخصية مميزة وطراز يقف جنبًا إلى جنب، بل ويتفوق تاريخيًا وعالميًا إلى جانب الفنون والطرز المختلفة، والحرفي المعاصر يحاول أن يستغل ما أبدعه سلفه ويضيف عليه رؤيته الذاتية وانطباعاته الإنسانية في مخاض جديد لإنتاج أعمال فنية معاصرة تحمل روح الأصالة والحضارة في ثوب جديد.ويتاتى ذلك بإدخال الحرف الشعبية في التصميمات العمرانية كتشجيع الحرفيين واحياء الحرفة الشعبية من الاندثار.

الاحالات والمراجع

1. أبو الخير ن. . (2007). *رؤية تصميمة معاصرة للمفردات الزخرفية بالمشربية في العمارة ذات الطابع الإسلامية: تطبيقات على السواتر الزجاجية*. قُدِّم في المؤتمر العالمي الأول للعمارة والفنون الإسلامية الماضي والحاضر والمستقبل, جامعة القاهرة.
2. احمد ع. . روضة السيدة زينب. خطوة فى طريق تطوير العشوائيات . استرجع في 28 سبتمبر، 2021, من https://bit.ly/3zLKkFC
3. إدجار أ., & جويك ب. . (2009). *موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية*. القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
4. بيومي ن. . (2016). *التطبيقات المعاصرة للمشربية كموروث ثقافي*. القاهرة، مصر: مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية.
5. حسن ش. . (2012). *التواصل المعماري والحضري للتراث العربي الإسلامي*. العراق: مجلة المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد.
6. الحسيني م. . (1997). *الصناعات الحرفية الصغيرة فن خرط الخشب*. القاهرة، مصر: ابن سيناء لنشر والتوزيع.
7. الخلفاوى س. . (2019, فبراير 5). صور. كيف تحولت منطقة تل العقارب إلى روضة السيدة؟. استرجع في 5 فبراير، 2022, من https://bit.ly/3zGRril
8. سلامة هـ. . (2019). *المشربية في العمارة الإسلامية بين أصالة الفكرة وحداثة التطبيق*. القاهرة، مصر: مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية.
9. شلتوت م. . (2018). *الطاقة الكامنة لديناميكية الفراغ كمصدر جمالي في الخرط العربي*. القاهرة، مصر: الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية.
10. عزب خ. (2011). *التراث والهوية: أبعاد العلاقة*. قُدِّم في المؤتمر الدولي الأول: نحو خطة شاملة للتراث الفكر العربي، معهد المخطوطات العربية, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،القاهرة، مصر.
11. علي م. . (2018). *التحف الخشبية الإسلامية: المشربية نموذجا (س56)*. القاهرة، مصر: الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
12. عميرة ع. (2019, أكتوبر 16). محافظ القاهرة: تسكين 580 أسرة من تل العقارب في روضة السيدة (إنفوجراف). استرجع في 5 يناير، 2022, من https://almalnews.com/__trashed-93/
13. الغريب ع. ا. . (2012). *نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحدا*. الرياض، السعودية: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
14. قناوي ع. ا. . (2013). *العشوائيات مشاكل وحلول*. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
15. كوكب المني م. . (2020, يوليو 23). سبب تسمية شوارع واحياء مصر القديمة. استرجع في 25 يناير، 2022, من https://bit.ly/3icdG9U
16. محمد س. . (2014). *المشربية في العمارة الإسلامية: دراسة ميدانية تحليلية* (أطروحة ماجستير, جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا). استرجع في من https://mjaf.journals.ekb.eg/article_20422.html
17. موقع رئاسة الجمهورية ا. ا. (2019, يونيو 1). تطوير تل العقارب "روضة السيدة. استرجع في 5 يناير، 2022, من https://bit.ly/3EVXXFM

18. نجيب ع. ا. . (2009). *ثقافة العشوائيات*. القاهرة ، مصر: مؤسسة طيبة.

19. النعسان و. . (2016). *عمارة المشربيات التاريخية في المشرق العربي: دراسة تاريخية وهندسية* (م 140-141). القاهرة، مصر: إتحاد الكتاب العرب.

20. وزارة الاسكان والمرافق ا. ا. (2021, ديسمبر 29). جهود الدولة في تطوير المناطق العشوائية. استرجع في 5 يناير، 2022, من https://bit.ly/3iakWDk

21. وزارة الاسكان والمرافق ا. ا. . (2019, فبراير 5). مدبولى يتابع خطة تسكين المناطق العشوائية بعد الانتهاء من تطويرها. استرجع في 5 يناير، 2022, من https://bit.ly/3zGRril

22. Al-Hijazi, A. (2004). *The Origins of Islamic Decorations*. Yarmouk University, Jordan: Department of Archeology, College of Archeology and Anthropology.

23. Ghasemzadeh, B. (2013). Symbols and Signs in Islamic Architecture. *European Review of Artistic Studies*, *4*(3), 62-78.

24. Graburn, N. . (2001). What is Tradition?. *Article in Museum Anthropology*, *24*(2), 6-11.

25. Nasra, M. . (2001). *Aesthetics of Arabic writings in Islamic architecture as an entrance to beautify the facades of buildings* (أطروحة دكتوراة). unpublished, Faculty of Art Education, Department of Decorative Design, Helwan University, Egypt.

26. Tibaijuka, A. . (2003). *THE CHALLENGE OF SLUMS GLOBAL REPORT ON HUMAN SETTLEMENTS 2003*. USA: United Nations Human Settlements Programmer.